العلم والمرأة

لاحدى السيدات الفاضلات

قرأت في هذه المجلة الغراء كلاماً لبعض الافاضل بشأن العلم والمرأة ذكر فيه ان توسع المرأة في العلم وكثرة تضلعها منه ليس بالواجب وذكرت هذه المجلة ان الرجل وحده يكفي للدنيا وانه ينبغي للمرأة ان تنصرف الى ما يعنيها وتترك الرجل للعلم والصناعة وسائر المباحث وهذا القول من رأيي ورأي الكثيرين فيما اظن لاننا نجد الرجل في ظاهر حاله هو الدنيا كلها لان كل علم وعمل تم فيها انما كان من قوة عقله ويده الا انني ارى مع ذلك ان تعليم المرأة امر واجب لابد منه لان هذا الظاهر الذي بدا من الرجل انما كان اصله المرأة لدى التحقيق ولذلك ينبغي الاحتفاظ بهذا الاصل حتى ينمو ذلك الفرع ويشتد واني لااعني بذلك ان المرأة متى تعلمت علمت الرجل ماتلقنته فكان بعلمها عالماً فان ذلك بعيد ولكنني اريد انها متى تعلمت وعرفت فضيلة العلم حببته لاولادها وغرست ودّه في صدورهم فخرجوا متعلمين وهذا شأن لاينكر لان الرجل مهما كان مهذباً فلا يستطيع ان يحمل ابنه الصغير على التعلم والتهذب ولكن المرأة تستطيع ذلك ولو كانت على طرف من العلم

ثم لايخفى على الباحث في طبع النساء ان هذا الطبع مصدر لكثير من فضائل النفس ومكارم الخلق فان المرأة اشد تعلقاً من الرجل بالدين على العموم ولا يخفى مايتبع الدين من الفضائل التي لاتحصى ثم هي مصدر العفاف

والشفقة واللطف وكل هذه الصفات اذا كانت منتشرة الان في اكثر الرجال فانما كان اصلها المرأة لو انصفها الباحث ورد اليها ما أُخذ منها

على انني قد وجدت هذه المجلة بالخصوص وكل مراسليها الافاضل قد كثروا من البحث في العلم والمرأة فمن قائل بوجوبه وقائل بجوازه ومدعٍ انه ينبغي لها التوسط حتى لاتصبح مرأة الشرق مثل مرأة فرنسا واميركا وسواهما من الممالك التي امتدت فيها مصايب النساء وكثرت مساوئهن من اجراء العلم والامعان فيه ولكنني لم أجد أحداً تنبه الى شأن واحد ينبغي ان تنصرف اليه كل الحيلة والتدبير فان العلم لايستطيع احد ان ينكر فضله بعمومه وجملته ولكنه ينكر كل الانكار بتفصيله وخصوصه لان المحقق لو انصف لوجد انه ليس العلم الذي افسد اكثر النساء في فرنسا واميركا مثلاً ولكن كيفية العلم هي التي افسدته ووصلت ببنات جنسنا في الغرب الى هذه الحالة الفاسدة من انطلاق الحرية التامة ومجاراة الرجال في جميع الرغائب والاميال

وهذا كله ناتج من عدم تدريس البنات في مدارس تضمن آدابهن ودينهن لانه متى علمت المرأة الدين في اول امرها وتعلقت على اتباع قوانينه كان من اول فضائلها بسببه العفاف والطاعة للرجل لانه القوي والمخلوق الاول الذي أمرت الشرائع الالهية بطاعته والانقياد اليه ومتى وجدت هذه الطاعة للرجل وقد كان الدين الآمر بها فقد امتنعت كل رذيلة وحل محلها العفاف والفضيلة مهما كانت المرأة بالغة من العلم ومتضلعة منه واني اخالف كل المخالفة من يقول ان كثرة العلم تؤذي المرأة وتفسد اخلاقها ولكن الذي يفسدها انما هو العلم بلا دين لان العلم هو المعرفة والاطلاع والدين هو

التربية وحسن السيرة ولا تصح الدنيا الا بالعلم والتربية معاً واذا صح الرجل بعلم دون تربية او تربية دون علم فان المرأة لا تصلح الا بكليهما

ولما كان لابد لكل حجة من برهان فاول ما استشهد به على صحة اعتقادي فيما اقول نساء فرنسا من عهد غير بعيد فانهن كن على علمهن مثال العفاف والطاعة والفضيلة ولكن لما ظهرت فيها هذه الحكومات الاخيرة ابطل رجالها علم الدين من المدارس حتى منعوا ذكر الله عز وجل ثم زادوا في ذلك حتى قام احد خطبائهم اخيراً في مجلس النواب يطلب محو اسم الجلالة عن نقود الدولة والاستغناء عن حماية الله لفرنسا كما رأى ذلك قراء الانيس في الجرائد اليومية السياسية وهذا جحود لان هذا النائب وامثاله سيصبحون قدوة للشعب في نكران الله تعالى ومتى بطلت ثقة المرء بخالقه فانظر ماذا تكون اخلاقه واين ينتهي به هذا الكفر الصريح ومن اجل هذا فشت الحرية وامتدت الخلاعة بين الرجال حتى هان عليهم ان يكون النساء مثلهم ومتى امتنع الدين عن المرأة بالخصوص فقد فسد كل شيء لانها رأس المعاصي ورأس الخير كما ذكرتم في احدى مقالاتكم وانني اذكر ولا اخشى رداً ان كل هذه المذاهب الفاسدة والبدع الكاذبة كبدع الفوضويين والعدميين والدهريين وجميع الاحزاب العاملة على خراب الدنيا انما كان سببها عدم تربية المرأة لاولادها وغرس الدين في صدورهم ابان تلقيهم الدنيا ومباشرتهم العالم

ومما استشهد به ايضاً على وجوب الدين وضرورته ما ذكره لي بعض الاصدقاء من اكابر رجال الدين وقد زار فرنسا ايام كان بها غامبتا السياسي المشهور بسياسته كشهرته في الحاده وكفره فقد قال ان غامبتا لقيه مرة فسأله كيف رأيت باريز في مدة الجمهورية قال وجدت كل شيء فيها حسناً الا

الحرية فاني وجدتها قد تناهت كما وجدت الدين قد قل احترامه وضعف اعتباره مع ان اغضاء الحكومة عن ذلك يضرها جداً فيما بعد لانه يولد لها الاشرار فتتعب في ضبطهم ورد طغيانهم فقال غمبتا نعم لقد صدقت وان ما تقوله لصحيح وانني لا اعتقد بالدين وعقباه ولكني اعترف بان الدين واجب لا بد منه لحياة المملكة والشعب بعمومه لانه يخفف المضرة والفساد كما قلت وان في شهادة غامبتا هذه ما يكفيني مؤونة التطويل في هذا البحث ولكنني اعود الى ما بدأت واذكر ان الدين مصدر الفضائل والاداب وان المرأة مهما تعلمت وتفننت وكانت ذات دين فانه لا يخشى على آدابها واخلاقها بالاطلاق

قبل الزواج

من ترى ذاك الذي يقرع بابي ... قبل ان يؤذن ليلي بذهاب
ما الذي جاء به والفجر مخفٍ ... نوره خلف الروابي والهضاب
أصديق زائر ام مستهام ... شفَّه الوجد واضناهُ التصابي
فتوكأت على الباب مجيباً ... وفؤادي في خفوق واضطراب
انا صب طال في الحب عنائي ... جاء بي الحب الى هذي الرحاب
آنست عيناي في خدرك نوراً ... مشرقاً بين ظلام وضباب
خطر الموت ورائي فهلاكي ... في ابتعادي ونجاتي في اقترابي
فاجابت ليس لي خلٌّ وما مثلي من يُسعى اليها بطلاب
كيف ترجو ملجأً من ذات خدر ... وظلام الليل مسدول الحجاب